المتقابلات التبادلية في اللغة العربية
تطبيق على سورة (الكافرون)

محمود الديكي❖

تاريخ تقديم البحث : ٢٠٠٥/١٠/٥ تاريخ قبوله للنشر : ٢٠٠٦/٧/٣١

Abstract

This study aims at clarifying chiasmus phenomenon in Arabic. It contains two main parts. The first part, which based on a theoretical questions, deals with the terminology of chiamus in Arabic linguistic studies old and modern, and it investigates the phenomenon structure through out reviewing its textual evidences, that adapted and studied by Arab linguists, and referring to its examples that are realized and used in Arabic. The second part, which is applied, explores the importance of chiasmus in textual structure of Arabic, through analyzing Al Kafirun sura (= chapter 109 of Koran). The study shows, following a descriptive method, within tactics, as it, mostly, reflects a systematic, a cohesive, and a metrical patterns of text formation.

الملخص :

تبحث هذه الورقة في ظاهرة المتقابلات التبادلية في اللغة العربية، فتحدد المصطلح وتستقرىء شواهد الظاهرة وأمثلتها، وتقف على بنيتها وتحللها وفق منهجية وصفية تحليلية، وتجري الجانب التطبيقي على سورة (الكافرون) وتخلص إلى أن السور مبنية على ظاهرة المتقابلات التبادلية بناءً هندسياً دقيقاً في ثنائيات مضبوطة ضبطاً محكماً.

❖ أستاذ مساعد/ قسم اللغة العربية/ كلية الآداب/ جامعة آل البيت/ الأردن

أولاً: في الاصطلاح:

مصطلح المتقابلات التبادلية مصطلح جديد يقترحه الباحث ليصف به جملة من الأداءات الأسلوبية التي تشيع في العربية الأدبية، وهو يقابل مصطلح (Chiasmus) في الإنجليزية(١) وقد احتوت كتب البلاغة العربية عدداً من المصطلحات تصف بها هذه الظاهرة منها (التبديل) و(العكس) و(المضادة) والعكس عندهم "أن تعكس الكلام فتجعل في الجزء الأخير منه ما جعلته في الجزء الأول" (٢)، وينسب مصطلح التبديل لقدامة بن جعفر(٣) أما المصطلح المبني من الجذر (عكس) فيرد عند العسكري وابن رشيق وابن منقذ وغيرهم(٤) وأما (المضادة) فقد ذكره عبد الكريم(٥) ولم يذكره غيره(٦).

ينبني المصطلحان الأكثر شيوعا (العكس والتبديل) على العمليّة شبه الآلية التي يقوم بها المرسل من وضع المتأخر موضع المتقدم، وهو ما جاء نصاً في تعريفهم لهذه الظاهرة، قال البغدادي: "فيجعل ما كان مقدماً في الأول مؤخراً في الثاني مثل قول من قال: اشكر لمن أنعم عليك وأنعم على من شكرك"(٧)، ويرى الباحث أن المصطلحات التي اجترحها البلاغيون لا تصف الظاهرة وصفاً دقيقاً فهي تكتفي بوصف الآلية التي تنتج الظاهرة اللغوية، كما أنها تصدق على نواتج لغوية أخرى لا تدخل ضمن حدود الظاهرة كما سيتضح لاحقاً. أما (المضادة) ذاك المصطلح الذي لم يكتب له الشيوع فهو وإن كان أقرب لوصف الظاهرة من حيث إنه يستبطن حساً بوجود التقابل والتضاد بين تركيبين إلا أنه لا يعبر تعبيراً صادقاً عما نحن بصدده، إذ المضادة يمكن أن تكون متحصلة بين ألفاظ مفردة كالذي يحدث في الطباق والتضاد، أو بين تعابير متقابلة في ما دعاه البلاغيون بـ (المقابلة)، وعليه فإن هذه المصطلحات لا تتسم بكفاية وصفية تطابقية يرام أن تصل إلى درجة عالية من الصدقية العلمية، ولا يكون ذلك إلا إذا ما ذكر المصطلح لم يذهب الذهن إلى غير ما اصطلح له، وكان حدّه مطابقاً إلى درجة عالية لما يستكن فيه من دلالات، ولكي يتسنى للمرء ذلك لا بدّ من النظر في الظاهرة؛ مكوناتها وآلية إنتاجها.

تقوم هذه الظاهرة الأسلوبية على ركنين تعبيريين؛ مركبين لغويين أو جملتين، من مثل قوله تعالى: «يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل ويخرجُ الحيّ من الميت ويخرج الميت من الحي» (آل عمران: ٢٧) وقول الرسول (صلى الله عليه وسلم) "جارُ الدار أحق بدار الجار"، يريد المرسل أن يجعلهما في ثنائيات متقابلة، وهو ما دعاه البلاغيون (المقابلة).

غير أن هذه المقابلة التي يتصورها الذهن عند تلقي التعبيرين لها خصوصية على غيرها من التقابلات، إذ هي محصلة تبديل بين مكونين من مكونات الطرف الأول من المقابلة، ومن هنا يصح أن نطلق على هذا النوع من الأداء مصطلح (المتقابلات التبادلية)، يصف المصطلح في جزئه الأول الظاهرة من حيث إنها مقابلة بين تعبيرين، وفي جزئه الثاني يصف الآلية التي ينتج بها هذا النمط من المتقابلات.

ثانياً: مورد هذه الظاهرة في مصنفات البلاغة:

جاء الحديث عن هذه الظاهرة ضمن علم البديع وهو الذي يقول عنه القزويني "هو العلم الذي يعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية المطابقة ووضوح الدلالة" (١) وهو عند السكاكي "دراسة ما

يكسو الكلام حلة التزيين ويرقيه أعلى درجات التحسين "(٢) وينقسم عند البلاغيين إلى قسمين: قسم يرجع إلى المعنى وقسم يرجع إلى اللفظ.

ويفهم من كلام البلاغيين العرب أن علم البديع تالٍ لعلم المعاني والبيان، وهو ليس أساسياً في عملية التواصل التي مدار بحثها علم البيان، فالمنتج، وإن لم يضع الناتج اللغوي في الحلة التي يقتضيها علم البديع، كان مبلغاً ومبيناً .فما الحاجة إلى البديع إذن؟ هل يمكن أن يعد ترفاً لغوياً من باب لزوم ما لا يلزم؟ فنقف منه ذاك الموقف الذي وقفه المتأخرون من البديع حيث شاع وأصبح صنعة ممجوجة على حساب المعنى والبيان؟

إن غاية المنتج ليست الفهم والإفهام وحسب، كما يقول الجاحظ "كل من أفهمك حاجته فهو بليغ" (١) كما أنها لا تقف عند حدود وضوح الدلالة بمقتضى علم البيان، كما يقول القزويني "إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح الدلالة عليه" (٢)، ذلك أن للغة وظائف يمكن إجمالها بالتفكير والتوصيل والتواصل والتأثير، ويدخل البديع في حيز وظيفة التأثير، من حيث إنه تزيين وتحسين وإلباس الناتج اللغوي حلّة تنمقه وتشهيه للمتلقي.

لقد وقف متأخرو البلاغيين والمحدثون موقفاً سلبياً من البديع، وليس ذلك الموقف بمرتكز على ركن مكين من النظر، إنما هو موقف انفعالي تجاه ما شاع من إغراق في المحسنات البديعية التي أصبحت مقصودة لذاتها على حساب المعنى والبيان، كذاك الذي شاع في المقامات والأشعار المصنوعة، ولو كان التزيين والتزويق مما يوقف منه سلباً لكان القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف والخطب والرسائل المنسوبة لعلي كرم الله وجهه، أحق بالبعد عنه، غير أنه شائع فيها ومنتشر بمختلف أصنافه، وليس أدل على الحاجة إلى التزيين من قوله تعالى: «ولكنّ الله حبب إليكم الإيمان وزينه في قلوبكم» (الحجرات: ١٤)، فمع أن الإيمان حق ونفعه بين لا يماري فيه عاقلان إلاّ أن الرحمن لم يكتف بأن حببه وكره بما سواه بل زاد أن زينه في النفوس، وهذا التزيين يدخل في حيز التأثير والانفعال لا في حيز التعقل والإقناع، وهو سنة عامة في مختلف شئون الحياة، فالشركات تعمد إلى تزويق منتجاتها بغية التأثير في المستهلك، فإن استوفى المنتج شروط الغاية التي أنتج من أجلها على أكمل وجه يراد له أن يؤديها كان لابد له من حلة تشهيه في النفوس، وتلك مقاربة للناتج اللغوي مع الناتج الصناعي جد واضحة، فاستيفاء المنتج شروط الغاية التي انتج من أجلها يعدل قولنا: تحقيق الناتج اللغوي لشروط التوصيل والتواصل (الخطاب والتخاطب) وقولنا: (على أكمل وجه يراد له أن يؤديه) يعدل مطابقته أسس البيان والتبين، وقولنا: (إلباسه حلة تشهيه في النفوس) إنما هو البديع وغيره مما يؤثر في النفوس انفعالاً بإحساس الجمال.

لم تلق ظاهرة المتقابلات التبادلية كبير عناية من القدماء ولم أعثر على أحد أشار إليها من المحدثين، وتخلو منها المناهج الدراسية في مختلف مراحلها، مع أن هذه المناهج تحتفي بظواهر تدرجها ضمن علم البديع وعلم البديع منها براء، من مثل ما لا يستحيل بالانعكاس، والتأريخ بالشعر، والتعقيد اللفظي مما يدخل في باب التلاعب اللفظي والصنعة واللعب بالألفاظ، وليست من البديع المحبب للنفوس كالسجع والجناس والطباق، ولا تقل ظاهرة المتقابلات التبادلية عن هذه حسناً إن لم تتفوق عليها، ذلك أنها مما لا يتسنى للأديب أن يغرق فيه إغراقه في غيرها، كما أنها تجمع بين التجنيس والتضاد والمقابلة، يضاف إلى ذلك الإيقاع الناتج عن تساوي الجمل.

لعلّ أول من أشار إلى هذا النوع من البديع قدامة بن جعفر وقد أورده في باب (التصدير) قال المصري: "وقد جاء قدامة بنوع من التصدير غير ما ذكرناه وسماه التبديل... ولم يفرد له قدامة باباً" (١) وذكر الحموي هذا الكلامً بحرفه، (٢) وممن أورده في باب التصدير ابن رشيق، قال: "ومن التصدير نوع سماه عبد الكريم المضادة، قال: والكتاب يسمون هذا النوع التبديل، حكاه أبو جعفر النحاس" (٣) أما ابن الأثير فقد أورده في باب التجنيس، وهو عنده القسم الرابع من المشبّه بالتجنيس، قال: "هو أن تعكس الألفاظ والحروف" (٤) ومنهم من أفرد له باباً سماه العكس أو التبديل(٥).

وقد اختلفوا في تسميته، فمنهم من سماه (العكس) أو (المعكوس) (٦)، ومنهم من سماه التبديل(٧)، ومنهم من جمع بين مصطلحي العكس والتبديل(٨)، وقد انفرد ابن الأثير الحلبي بمصطلح (المغايرة)(٩).

وانفرد عبد الكريم بمصطلح المضادة(١٠).

كما أنهم اختلفوا في نسبته؛ أللمحسنات اللفظية هو أقرب أم المعنوية؟ فعده البغدادي من المحسنات اللفظية، في حين نسبه القزويني للمحسنات المعنوية، وتبعه في ذلك شراح تلخيصه.(١١)

ومردّ هذه الاختلافات أمور منها:

١- أن المصطلحات البلاغية لم تكن قد استقرت بعد، وهذه مسألة عامة في غالبية مصطلحات علوم العربية، وما زلنا نعاني منها، باحثين وقراء، إلى يومنا هذا، والبحث في أسبابها يطول، نتركه لأصحاب الصنعة من المشتغلين في المصطلح.

٢- قلة شيوع الظاهرة نسبياً وقلة العناية بها، فليس لهذه الظاهرة شيوع كذاك الذي لظواهر أخرى كالسجع والجناس والطباق...

٣- اختلاف زوايا النظر، فمنهم من التفت إلى ظاهر اللفظ فعدها مجانسة لفظية، ومنهم من التفت إلى المعنى فسلكها في المضادة أو المغايرة، ومنهم من التفت إلى آلية إنتاجها ونظم الكلام فعدها عكساً وتبديلاً.

ثالثاً: حدود الظاهرة:

يظهر من استقراء كلام البلاغيين والأمثلة التي يسوقونها لهذه الظاهرة أنها تتوزع عندهم بين أربعة أنساق، ثلاثة منها لا تدخل ضمن ما تدعوه الدراسة بـ (المتقابلات التبادلية) ومن هنا فإنها ليست في حيز بحث هذه الدراسة.

النسق الأول: مما لا يدخل في هذه الدراسة هو ظاهرة عكس الأصوات في اللفظ الواحد، مما يعد تلاعبا لفظيا لا يعده الباحث من البديع المحبب وهو ما أشار إليه ابن منقذ مستشهداً بقول البحتري: (لم أعثر عليه في ديوانه)

فمرت تفوق الطرف حتى كأنها جنود عبيد الله ولّت بنودها

حيث وقع التبديل بين حروف كلمة (رحيق) لتصبح حريق، وهي نكتةٌ حسنة مناسبة في المقام الذي

ذكره البحتري حيث قال: (فانقلب)، وهذا الباب من الصنعة اللفظية يتسلى به الصبية وليس من البديع في شيء. غير أنّ لهذه الظاهرة، أي ظاهرة تبديل مواقع الأصوات مع الاحتفاظ بالبنية الصرفية تحققا في الاستعمال اللغوي دون قصد من المتكلم وهو من باب الغلط الناتج عن الإرهاق. كأن يقع على لسان أحدهم في ثنايا حديثه: رأيتُ (عارشاً) وهو يقصد (شاعراً) وقد يقع تبديل الغلط هذا في التركيب كأن يقول:

(ماجد الشعر) بدل قوله (شاعرِ المجد)

ويحصل أن يزداد التلعثم فلا يهتدي إلى ما يريدُ سبيلاً.

وهذه الظاهر تستحق العناية والدرس من حيث إنها قد تلقي ضوءاً على البنية الذهنية لإنتاج اللغة، فقد لاحظ الباحث أن هذا النوع من التبديل يقع على نسق محدّد ويكثر عند أناس دون غيرهم. فما هي الآلية التي ينتج فيها التبديل؟ وما هي أسبابه؟ ذاك بحث سيكون في قابل الأيام بعون الله.

النسق الثاني: ما أشار إليه البلاغيون تحت باب السرقات الشعرية، وهو أن يعمد الشاعر إلى معنى ورد عند غيره فيعكسه، ذكره ابن رشيق والمصري، قال: "هو أن يأتي الشاعر إلى معنى لنفسه أو لغيره فيعكسه" (١) وقد أورد له مثالاً من شعرعلي بن الجهم يصف السحاب:(٢)

قم فاسقنها حين صبَّ رحيقها في الكأس فانقلب الرحيقُ حريقا

حيث شبه السحاب برايات جنود الممدوح، عاكساً تشبيه من سبقه الرايات بالسحاب.

وهذا النوع الذي يورده البلاغيون في باب التبديل أو العكس ليس من المتقابلات التبادلية في شيء.

النسق الثالث:ما اصطلح عليه البلاغيون (عكس الظاهر) وهو ما خالف معناه ظاهر لفظه، ويدخل في باب التأويل(٣).

النسق الرابع: هو الذي نص عليه قدامة بن جعفر بقوله: "أن يأتي بما كان مقدماً في جزء كلامه الأول مؤخراً في الثاني ومثل له بقول بعضهم:

"اشكر لمن أنعم عليك، وأنعم على من شكرك"

وهو ما ندعوه بالمتقابلات التبادلية، ولا يقع إلا بين تركيبين متجاورين يكون ثانيهما في مقابلة مع أولهما.

ومما لا يدخل في حيز هذه الظاهرة بوصفها ظاهرة أسلوبية لا ظاهرة تركيبية جميع التراكيب التي تسمح القواعد التركيبية والنحوية والدلالية التبديل بينها، أي ما يجوز فيه التقديم والتأخير، كالتبديل بين مواقع الفاعل والمفعول، وتقدم الفاعل على فعله وإن أصبح عند البصريين يحمل وظيفة المبتدأ، مركب العدد والمعدود، وغيرها، ذلك أن مثل هذه التراكيب لا تعطي عند التبديل دلالة مغايرة يمكن مقابلتها مع دلالة التركيب قبل التبديل، ويشيع إعادة ترتيب المكونات من هذا النوع في لغة التخاطب اليومي كأن يريد المرسل لفت انتباه المتلقي للمكون المقدم، ويكثر هذا النسق في تراكيب الاستفهام من مثل:

بكم الكتاب؟ الكتاب بكم؟

إنت مين؟ مين أنت؟

وعليه فإن الظاهرة التي نحن بصددها ظاهرة أسلوبية تنحصر في الأنماط التي يعاد ترتيب

مكوناتها مع تطبيق قواعد الصرف والتركيب والنحو والدلالة ليؤدي الناتج دلالة جديدة تبتعد أو تقترب من دلالة التركيب الأول وينظر للثاني في مقابلة مع الأول. ويلحظ هنا أن التبديل تبديل علاقات وليس بالضرورة أن يكون تبديل وظائف نحوية أو تبديل مواقع.

ويمكن نظرياً الاستنتاج بأن العلاقات بوصفها علاقات ذهنية مفتوحة بانفتاح اللغة ومنها الكلية، والجزئية، والعلية والفاعلية والتأثيرية والشرطية والوصفية والأخذ والعطاء والحسية والتابعية والترتيبية إلى غير ذلك من علاقات.

رابعاً: أمثلة هذه الظاهرة وشواهدها:

لفهم هذه الظاهرة ودراستها لابدّ من استقراء شواهدها وأمثلتها التي توردها مصنفات البلاغة وما تحصل للباحث من أمثلة يقل أو يكثر دورانها.

تورد مصنفات البلاغة لهذه الظاهرة أمثلة قرآنية وشعرية ونثرية تتكرر بأعيانها:

أ- من القرآن الكريم: قوله تعالى: «يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي» (الروم: ١٩).

وقوله تعالى: «يخرج الحي من الميت ومخرج الميت من الحي»

وقوله تعالى: «لا هنّ حلٌّ لهم ولاهم يحلون لهن» (الممتحنة:١٠)

وقوله تعالى: «ليس عليك من حسابهم من شيء وما من حسابك عليهم من شيء» (الأنعام: ٥٢)

وقوله تعالى: «قل يا أيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون، ولا أنتم عابدون ما أعبد، ولا أنا عابدٌ ما عبدتم، لكم دينكم ولي دين».

ب- الحديث النبوي الشريف:

١- جار الدار أحق بدار الجار

٢- لست من ددٍ ولا ددٌ مني

جـ- من الشعر:

١- لساني كتوم لأسراركم ... ودمعي نموم لسري مذيع
فلولا دموعي كتمت الهوى ... ولولا الهوى لم تكن لي دموع

(تنسب الأبيات لهارون الرشيد).

٢- أصدر همومك لا يغلبك واردها ... فكل واردة يوماً لها صدر

(الفرزدق)

٣- ريحانهم ذهبٌ على درٍ ... وشرابهم دُرر على ذهب

(ابن الرومي)

٤- فردّ شعورهن السود بيضاً ... ورد وجوههن البيض سودا
٥- وإذا الدر زان حسن نساءٍ ... كان للدر حسن وجهك زينا
٦- مهفهفة الأطراف زانت عقودها ... بأكثر مما زينتها عقودُها(١)

وخير ما يعبر عن هذه الظاهرة من الشعر الحديث قول عبدالله البردوني :

جنوبيون في صنعا
شماليون في عدن
يمانيون في المنفى
منفيون في اليمن

رابعاً: من النثر:

يكثر هذا النسق في الأمثلة المسكوكة كالحكم والأمثال، ومنه (اشكر لمن أنعم عليك وأنعم على من شكرك) (٢)، (ثقافة التغيير أم تغيير الثقافة) (عنوان مؤتمر مؤسسة الفكر العربي الثاني، مراكش ٢٠٠٤م).

(مستقبل الفلسفة أم فلسفة المستقبل) (عالم المعرفة:٢٠٠٤)

يظهر من استقراء أمثلة هذه الظاهرة أنها عامة في جميع أنماط المقولات كالمركبات التي لا تشكل جملاً تامة، ومنها مركب الإضافة وأشباه الجمل، والجمل البسيطة التي تتبني من الفعل والفاعل أو المبتدأ والخبر، والجمل المركبة كجمل الشرط، والجمل الموسعة بالعطف ويغلب أن ينسق بين الجملتين أو التركيبين المتقابلين بأحد حروف العطف وأن العلاقة التي تنتج هذه الظاهرة علاقة ذهنية وليست لفظية قد تكون مبينة على الحقيقة كما في (جارالدار) و(دار الجار) أو المجاز، كما في (زانت عقودها) (زينتها عقودها).

ونخلص من ملاحظة هذه الظاهرة إلى ما يلي:

- لابد من ركنين يقع فيهما التبديل، وهذان الركنان موجودان في جميع الأنماط اللغوية بلا استثناء من ذلك: الفعل والفاعل، المضاف والمضاف إليه، النعت والمنعوت، الشرط والمشروط....

- يمكن للعلاقة الذهنية التي تربط بينهما أن تكون قابلة للانعكاس حقيقة أو مجازاً، والأمر هنا لا صلة له بالعلاقة التركيبية أو النحوية، بمعنى أننا لا نتحدث عن علاقة الإضافة في (جار الدار) إنما عن علاقة الملكية (مالك ومملوك) فتسأل: هل يمكن أن يكون المالك مملوكاً والمملوك مالكا؟ ثم نقوم بتطبيق قواعد البنية والتركيب والنحو ففي قولنا: (فلسفة المستقبل) نسأل فيما إذا أمكن أن يكون للفلسفة مستقبل، فإن كانت الإجابة بالإيجاب، نضع الثاني موضع الأول ونطبق بعد ذلك عليها قواعد الإضافة، التي تنص على أن المضاف لا يحمل علامة تعريف بينما على المضاف إليه أن يكون معرفاً (مستقبل الفلسفة)، أما في المثال: (مفتاح السيارة) فالعلاقة ذهنياً غير قابلة للانعكاس إلا في مستوى معين من مستويات المجاز والتأويل.

سادساً: الأنماط التركيبية التي ترد عليها الظاهرة:

أولاً: المركبات:

يقصد بالمركب ما دون الجملة مما يتكون من مكونين لا يشكلان اسناداً، يكون أحدهما رأساً والثاني فضلة أو متمماً(١).ومن هذه المركبات التي يمكن تبديل مواقعها فيغدو الرأس متمماً أو مخصصاً

والمتمم أو المخصص رأساً:

١- مركب الإضافة:

ينبني مركب الإضافة بين ركنين اسمين بينهما علاقة ملكية أو تبعية أو ظرفية وتحدد كل واحدٍ من المكونين سمات نحوية ودلالية ليست للآخر، ويشترط في جواز التبديل بينهما أن تكون العلاقة الذهنية بين المكونين قابلة للانعكاس في مستوى ما من مستويات الخطاب، فإن كانت علاقة ملكية وجاز أن يصبح المالك مملوكاً والمملوك مالكاً حقيقة أو مجازاً أمكن للمنشئ أن يحدث التبديل لغرضٍ بلاغي يرتئيه، وكذا الحال إن كانت علاقة جزء من كل أو ظرفٍ ومظروف، والأمثلة الآتية توضح ذلك:

❖ عادات السادات ⟵ سادات العادات (ملكية)

❖ جار الدار أحق بدار الجار (ملكية)

❖ قوة الإرادة وإرادة القوة (ملكية)

الغالب في الأمثلة التي ترد لهذه الظاهرة أن تكون العلاقة السالكة للمكونين علاقة ملكية واضحة، أما إن كان الأول (المضاف) جزء المضاف إليه أو مظروفاً فيه فيبعد أن يقع الانعكاس، وقد رد كثير من النحاة جميع علاقات الإضافة إلى علاقة الملكية، وذلك قولهم إن أصل تركيب الإضافة أن يكون على معنى اللام، أو(من) أو (في)

٢- مركب النعت:

ينبنى مركب النعت من رأس اسمي (المنعوت)، ومخصص (نعت) يغلب أن يكون وصفياً، وتنص قواعد العربية أن يطابق المخصص الرأس في الجنس والعدد والإعراب وثمة في العربية ما يدعى بالنعت السببي، وهو شكلياً أقرب إلى مركب الإضافة والعلاقة الناظمة لهذا المركب هي علاقة تخصيص، فالمنعوت يتم تخصيصه بالنعت، ويصعب أن تنعكس العلاقة ليصبح الموصوف واصفاً (مخصصاً) والواصف موصوفاً، لأن الرأس (الموصوف) مكون اسمي يصعب أن يلمح فيه الوصف إلا بكثير من التحوير، من ذلك:

❖ الرجل الكريم ⟵ الكرم الرجولي

❖ الهدوء الجميل ⟵ والجمال الهادئ

❖ الحكمة الفاعلة ⟵ والفعل الحكيم

غير انه من البين أن ليس جميع الأمثلة طيعة لإعادة الترتيب، فيصعب اشتقاق تركيب مقابل لقولنا : (البيت الواسع)، غير أن للشعراء قدرتهم الفذة في توليد التراكيب، الأمر الذي تبيحه سمة إبداعية اللغة.

أما النعت السببي فيحصل فيه ما يحصل في مركب الإضافة:

❖ حسن الوجه ⟵ وجه الحسن

❖ كريم الخلق ⟵ خلق الكريم

إلا أن الناتج عن عملية التبديل مركب إضافة لا ينتسب إلى ما دعي بالنعت السببي ولا يقع في مقابلة مع الأول إذ العلاقة بين المركب قبل التبديل والمركب بعد التبديل لا تعدو مشاكلة لفظية ليس بينها مناسبة، أما النعت غير السببي فلا يبعد أن تجد مثل هذا النوع من التبديل في الأداءات الفنية

كأن يقول أحدهم:

إنه هدوء جميل أخاذ، وجمال هادئ يداعب النفس

٣- الفعل ومتعلقاته:

يشكل الفعل رأس المركب الفعلي، ويتعلق به مكونات اسمية أو وصفية تنظمها علاقات الحدث والمنفذ/ الحدث والمستفيد/ الحدث والمتلقي، /الحدث والمتأثر/، /الحدث والعلّة/، /الحدث والظرف/، /الحدث والهيئة/، وهي علاقات تنظم تركيبياً الفعل وفاعله أو مفعوله أو المخصصات الأخرى مما دعاه النحاة المفعول لأجله والمفعول فيه، والحال،...

- الحدث (الفاعل):

يمكن أن يصاغ من المنفذ حدثاً ومن الحدث منفذاً على النحو الآتي:

دامَ حسنك وحسنَ دوامك

ب- الحدث (المفعول):

احترم الحق فحق احترامه

جـ- الحدث وأحد مخصصاته:

زاد حسناً فحسنت زيادته

حنّ شوقاً فشاق حنينه

قضى طيب النفس فطاب قضاؤه

د- الفاعل والمفعول، وهو كثيرٌ لا يحتاج إلى كثير تدبر ومنه:

زانت عقودها وزينتها عقودها

هـ- يمكن أن يقع التبديل بين أحد المكونات وأي من مكونات الجملة أو توابعها، كما في المثال الشعري:

فردّ وجوههن البيض سودا ورد شعورهن السود بيضا

٤- التبديل في الجملة الاسمية:

يكثر أن يقع التبديل بين ركني الإسناد في الجملة الاسمية منسوخة أو غير منسوخة.

❖ أصبح الرئيسُ مرؤوساً والمرؤوس رئيساً، والعبد سيداً والسيد عبدا....

وهذا النوع من التبديل لا يحتاج إلى تحوير في الصيغة ولا يعدو تطبيق قواعد التركيب والنحو بعد إحلال المكونات في مواقعها.

٥- حروف الجر:

تربط حروف الجر بين مكونين أحدهما قبل الحرف والآخر بعده، وتتعدد العلاقات التي تنسقها حروف الجر بين المكونين كأن تكون علاقة نسبة أو تملك أو جهة...(١)ويمكن نظرياً أن تعكس العلاقة بين المكونين ومنه الحديث النبوي:

لست من دد ولا دد مني.

- أنا لك وأنت لي.

وهو كثير الدوران في العربية وغيرها.

٦- التبديل في الجملة المركبة:

يكثر التبديل في تركيب الجزاء، فيصبح الشرط جواباً والجواب شرطاً. وذلك ممكن نظرياً في جميع أدوات الشرط، ومنه البيت:

ولولا دموعي كتمت الهوى ولولا الهوى لم تكن لي دموعي

وهذا التبديل ممكنٌ نظرياً بين مكونين كلٌّ واحدٍ منهما يمكن أن يكون سبباً ومسبباً نسبة للآخر.

٧- التبديل بين الأحداث:

يقصد بذلك التبديل بين حدثين أو فكرتين لا يشترط أن تربط بينهما علاقة نحوية أو تركيبية في الجملة، فقد تكون العلاقة علاقة ذهنية تربط بين متناظرين أو متقابلين أو غيرها كالتقابل بين الورود والصدور في قول الشاعر:

أصدر همومك لا يغلبك واردها فكلُّ واردة يوماً لها صدرُ

وهذا النوع من التبديل أبعد غوراً من سابقاته ذلك أنه لا ينبني على عملية آلية في التبديل بوضع المتقدم متأخراً والمتأخر مقدماً.

٨- التبديل بين الضمائر:

يندرج التبديل بين الضمائر ضمن التبديل في العلاقات النحوية والتركيبية التي ذكرت سابقاً، فالضمير يمكن أن يكون في علاقة فاعلية أو مفعولية أو نسبة أو تملك... غير أنه لكثرة شيوع هذا النمط من التبديل ولخصوصيته فيما يسببه من تعقيد نحوي ودلالي حسن أن يفرد له بند خاص، وقد ورد منه في القرآن الكريم: «لا هنّ حلٌّ لهم ولا هم يحلون لهن» (الممتحنة:١٠)

«ليس عليك من حسابهم من شيء وما من حسابك عليهم من شيء» (الأنعام:٥٢)

وقع التبديل في الآية الأولى بين الضميرين (هن) و(هم) وفي الآية الثانية بين الضميرين (أنت) و(هم) ويكمن التعقيد المقولي في مثل هذه الأنماط أن الضمير يحيل على مرجع يمكن أن يكون مذكوراً في الكلام السابق أو غير مذكور، وتربط بين الضمير ومرجعه علاقة ذهنية وتتطلب عملية الربط هذه وإحالة الضمائر إلى مراجعها تركيزاً ذهنياً أكثر عند المرسل والمتلقي. ويحس الحفاظ أن هذه المواطن التي يقع فيها التبديل بين الضمائر من أعسر المواطن عند الاستذكار. واكثر هذه لفتاً للانتباه التباديل التي وقعت في سورة (الكافرون) حيث يقول تعالى: بسم الله الرحمن الرحيم

«قل يا أيها الكافرون لا أعبدُ ما تعبدون. ولا أنتم عابدون ما أعبد ولا أنا عابدٌ ما عبدتم ولا أنتم عابدون ما أعبد لكم دينكم ولي دين»

هندسة النص - قراءة في السورة

تقوم هذه السورة على الثنائيات المتقابلة الآتية:

أنا × أنتم

أعبدُ × تعبدون

عابدٌ × عابدون

(عبدت) × عبدتم

والنسق المسطح لهذه الأخبار أن تكون على النحو الآتي:

لا أعبد ما تعبدون ◄ ولا تعبدون ما أعبد

لا أنا عابدٌ ما أنتم عبدتم ◄ ولا أنتم عابدون ما عبدت

كما أن الإمكانات الرياضية للتباديل بين هذه الثنائيات تصل إلى ثمانية عشر تبديلاً، على النحو الآتي:

١- لا أعبدُ ما تعبدون	ولا تعبدون ما أعبدُ
٢- لا أعبدُ ما أنتم عابدون	ولا أنتم عابدون ما أعبد
٣- لا أعبدُ ما عبدتم	وما عبدتم ما أعبد
٤- لا أنا عابدٌ ما تعبدون	ولا أنتم تعبدون ما أنا عابد
٥- لا أنا عابدٌ ما أنتم عابدون	ولا أنتم عابدون ما أنا عابد
٦- لا أنا عابد ما عبدتم	وما عبدتم ما أنا عابد
٧- ما عبدت ما تعبدون	ولا تعبدون ما عبدت
٨- ما عبدت ما أنتم عابدون	وما أنتم عابدون ما عبدت
٩- ما عبدت ما عبدتم	وما عبدتم ما عبدت

يقابلها تسعة تباديل بوضع أنتم موضع أنا:

١- لا أنتم تعبدون ما أعبد	ولا أنا أعبد ما تعبدون
٢- لا أنتم تعبدون ما انا عابد	ولا أنا عابد ما تعبدون
٣- لا أنتم تعبدون ما عبدت	وما عبدت ما تعبدون
٤- لا أنتم عابدون ما أعبد	ولا أعبد ما انتم عابدون
٥- لا أنتم عابدون ما اعبد	ولا أنا عابدٌ ما أنتم عابدون
٦- لا أنتم عابدون ما عبدت	وما عبدت ما انتم عابدون
٧- ما عبدتم ما اعبد	وما عبدتُ ما تعبدون
٨- ما عبدتم ما أنا عابد	وما أنا عابد ما عبدتم
٩- ما عبدتم ما عبدت	وما عبدت ما عبدتم

ومن النظر في هذه التباديل يلحظ ما يلي:

أولاً: استثنت السورة الصيغة (عبدت) أي إسناد الفعل (عبد) إلى ضمير المتكلم، وتعليل ذلك متروكٌ لأصحاب الصنعة من أهل التفسير وأصحاب النظر في إعجاز القرآن الكريم، وعليه يتبقى اثنا عشر احتمالاً للتبديل.

ثانياً: وضعت السورة في الآيات الأربع الأول الضمير (أنا) في مقابلة مع الضمير (أنتم) وفي الآية

الأخيرة وضعت الضمير (أنتم) في مقابلة مع الضمير (أنا) وذلك في قوله (لكم) و(لي) وهذا نسق عجيب يحتاج إلى كثير تأمل، ذلك أنه اعتماداً على نسق الآيات السابقة أن يقول (لي دين ولكم دينكم).

استوقفت الناظرين في كتاب الله في هذه السورة قضيتان لغويتان؛ الأولى ظاهرة التكرار، وهم إزاء هذه الظاهرة فريقان، فريقٌ يرى أن السورة لا تكرار فيها وظاهر الأمر تكرار في اللفظ لا في المعنى. فراحوا يقسمون الآيات بين نفي المضي والحال والاستقبال. فالآيات تنفي عن محمد صلى الله عليه وسلم عبادة الأوثان في ماضيه وحاضره ومستقبله، وتنفي عن الكافرين، أو فريق منهم، عبادة الله معبود محمد في ماضيهم وحاضرهم ومستقبلهم، على اختلاف المفسرين في تحديد جهة الزمن في كل آية (١) وذهب هذا المذهب من النحاة الأخفش والمبرد والفراء والزجاج وثعلب. وفريق يرى أن السورة فيها تكرار لفظاً ومعنى، وأن هذا التكرار جاء على سنن العربية في شعرها ونثرها، وقد ورد منه في القرآن الكريم كثير، وأن غايته التوكيد حيث يجب التوكيد، قال صاحب كتاب فتح القدير "وكل هذا (أي القول بعدم التكرار) فيه من التكلف والتعسف ما لا يخفى على منصف... وهو من باب التحكم الذي لا يدل عليه دليل" (٢)

أما القضية الثانية فهي استعمال (ما) موصولة عائدة على ربِّ العزّة، حيث عدل عن (من) إلى (ما) ليقابل بقوله تعالى: (ولا أنتم عابدون ما أعبد) قوله تعالى: «لا أعبد ما تعبدون»، فحمل الثانية على الأولى كما يقول القرطبي(٣)، وذهب بعضهم إلى أن (ما) مصدرية، فيكون المعنى لا تعبدون عبادتي ولا أعبد عبادتكم (٤).

ولما كان هدف البحث ليس مناقشة قضية التكرار وقضية موصولية (ما) أو مصدريتها فحسب الباحث الإشارة الموجزة إلى أراء المفسرين واللغويين السالفة، لينتقل إلى ظاهرة التقابلات التي تكشف عن بناء في غاية التنظيم فيما دعاه الباحث بهندسة النص، وهي تلقي ضوءاً على قضية التكرار التي شغلت المفسرين.

لم أقف على إشارة إلى التقابلات الواردة في السورة إلا عند القرطبي حيث يقول: «ولا أنتم عابدون ما أعبد» على التكرير في اللفظ دون المعنى، من قبل أن التقابل يوجب أن يكون: ولا أنتم عابدون ما عبدت فعدل عن لفظ (عبدت) إلى (أعبد) إشعاراً بأن ما عبد في الماضي هو الذي يعبدُ في المستقبل" (١) وفي موطن آخر يقول "وعدل عن (من) إلى (ما) ليقابل به: «ولا أنا عابد ما عبدتم» وهي أصنام وأوثان، فحمل الثانية على الأولى ليتقابل الكلام ولا يتنافى" (٢).

وثمة إشارة أخرى إلى بناء السورة عند البقاعي في كتابه: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور حيث وقف على بعض ملامح الإعجاز البنائي في السورة ومنها: ابتداء السورة بـ (لا أعبد) بدل (لا تعبدون) حيث ابتدأ بإسناد الفعل إلى المتكلم للأهمية، ثم وزع الآيات بين ضميري المتكلم والمخاطب وقد ابتدأت الآيات بضمير المتكلم (أعبد) وختمت بضمير المخاطب (لكم) (٣)،ويربط هذه السورة بالسورة السابقة لها (سورة الكوثر) والسورة المقابلة لها في العقد الذي ينظم سور القرآن الكريم، أي السورة رقم (٦) في الترتيب وهي سورة الأنعام ويخلص إلى نتائج لافتة تتعلق بالإعجاز الرقمي في كتاب الله.(٤)

تتسم هذه السورة بهندسة بنائية تمثل غاية الإتقان ومنتهاه، فالسورة موزعة بين ضميري المتكلم

والمخاطب، وهي تبرئ الرسول عليه الصلاة السلام من عبادة الأصنام والأوثان في الأزمنة الثلاثة، وتنفي عن الكافرين أو فريق منهم عبادة الله في الأزمنة الثلاثة وبذا يكون مجموع الأزمنة مسندة إلى ضميري المتكلم والمخاطب ستة مما يعني ست حالات من النفي على النحو الآتي:

أنا: ما عبدت ولا أعبد ولن أعبد

أنتم: ما عبدتم ولا تعبدون ولن تعبدوا

وقد لخص هذا المعنى قوله تعالى: (لكم دينكم ولي دين). وهي الآية التي ختمت بها السورة. فالبناء الهيكلي للسورة يقوم على مقدمة وخاتمة، وبين المقدمة والخاتمة أربع جمل تمثل تفاصيل الحقيقة التي جاءت بها الآيات (النفي مع التأبيد)، على النحو الآتي:

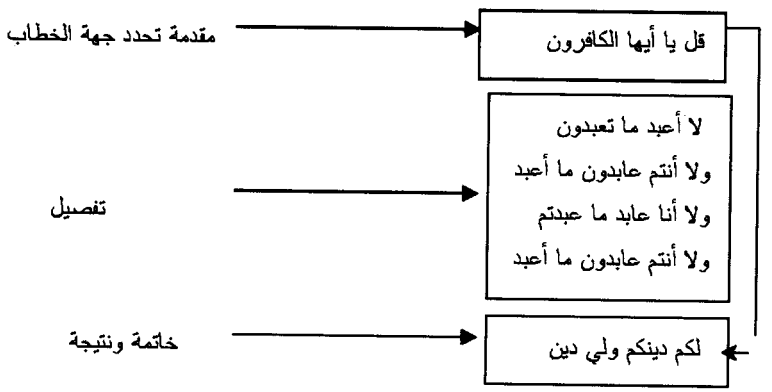

وقد جاء التفصيل بالصيغ الآتية التي عُدِل بها عن النسق المسطح للإخبار:

أنا	التكرار	أنتم	التكرار
أعبد	(٣)	تعبدون	(١)
عابد	(١)	عابدون	(٢)
		عبدتم	(١)

يلحظ أن الأحداث المسندة إلى ضمير المخاطب جاءت بثلاث صيغ يمكن تقسيمها على الأزمنة الثلاثة: (ما تعبدون الآن) و(ما أنتم عابدون في قابل الأيام) و(ما عبدتم في ما مضى من الزمان)، أما الأحداث المسندة إلى المتكلم فليس منها صيغة الماضي، تلك التي قال عنها القرطبي بأن النص قد عدل عنها إلى صيغة المضارع (أعبد) لأن ما يعبده في الحاضر هو عين ما عبد في الماضي(١)، ويمكن أن يقال أن تكرار صيغة (أعبد) ثلاث مرات متسق مع الأزمنة الثلاثة، غير أن صيغة المضارع (أعبد) في هذا السياق لا يمكن أن تكون معبرة عن الماضي، مع أن المضارع يعبر به في العربية عن الماضي ولكن في غير هذا السياق، وعليه فلا مندوحة من الاعتراف بأن صيغة الماضي (عبدت) قد استثنيت صيغة ودلالة من الآيات. وذلك أن محمداً، صلى الله عليه وسلم، قد فارق وبان عن دين قومه منذ أن أتاه الوحي في غار حراء، وأنه وإن كان قبل ذلك ليس على نهج قومه في ما يعبدون إلا أنه لم يكن قد استبان الرشد بعد، أمّا المخاطبون (أنتم) فلهم معبودهم وعبادتهم المتغيرة، فـ (ما عبدتم) يختلف عن

(ما تعبدون) أو (ما أنتم عابدون).

وقد بنيت السورة على متقابلات تبادلية ثنائية مدمجة، يعدل فيها عن صيغة إلى أخرى بمقتضى الدلالة في نظم معجز سيتوقف القارئ ليسأل عن علته ويتلمس تأويله على النحو الآتي:

الثنائية الأولى: لا أعبد ما تعبدون ⟵ ولا أنتم عابدون ما أعبد

وقد عُدِل عن صيغة (تعبدون) إلى صيغة عابدون، وفي هذا التحول من صيغة الفعل إلى صيغة اسم الفاعل كثير من أسرار البيان والإعجاز في النظم، أشار المفسرون إلى بعضها، ومنها أن النفي بالجملة الأسمية آكد، قال ابن تيمية: "النفي بالجملة الاسمية آكد، فكأنه نفى الفعل وكونه قابلاً لذلك، ومعناه نفي الوقوع ونفي الإمكان الشرعي أيضاً" (١)غير أن الباحث يذهب إلى ما ذهب إليه بعض المفسرين من أن النفي في الجملة الثانية يفيد الاستقبال والتأبيد وهذا لا يؤدى بصيغة المضارع في هذا السياق وليس أدل عليه من صيغة (عابدون)، وإذا ما أضيف إلى دقة الدلالة سمة كسر الرتابة والتوقع في تنوع أسلوبي غاية في البراعة اتضح لنا جلال النظم وبراعة البيان.

الثنائية الثانية: ولا أنا عابدٌ ما عبدتم ⟵ ولا أنتم عابدون ما أعبد

مع أن الآية الخامسة تكرار للآية الثالثة حرفاً بحرف إلا أن المرء يكاد لا يشعر بهذا التكرار، فالآية الخامسة في مقابلة مع الآية الرابعة ومولدة منها، وهي اقتضاءٌ لها، غير أنه قد عُدِل في هذه الآية عن صيغة (عبدت) إلى صيغة (أعبد) وقد أشار إلى ذلك القرطبي (٢)، غير أنّ الباحث لا يركن إلى رأي القرطبي من أن ذلك قد وقع إشعارا بأن (ما أعبد) هو ذاته (ما عبدت)، فالقرآن الكريم تسير ألفاظه بمقتضى الدلالة ثم بمقتضى الاتساق والنظم، فالمقابلة تقتضي (عبدت) غير أن الدلالة تستبعدها فعبادة الرسول ومعبوده واحد غير متغير مع الزمن منذ أن بشر بالرسالة، وهو قبل الرسالة لم يتخذ عبادة أو معبوداً سواه، ومن هنا تتحد عنده صلى الله عليه وسلم (عبدت) و(أعبد) أما الكافرون فلا تتساوى عندهم (عبدتم) و(تعبدون)، ولهذا جاءت الآيات بالصيغ الثلاث وعليه فإن الآية (ولا أنا عابد ما عبدتم) تنفي عن الرسول إمكان التحول عن معبوده إلى معبودٍ آخر مما عبد قومه من الكفار من أصنام وآلهة تحولوا عنها وتركوها.

الثنائية الثالثة: تتضح هذه الثنائية بوضع (ولا أنا عابدٌ ما عبدتم) بمقابلة مع الآية التي قبلها (ولا أنتم عابدون ما أعبد) ⟵ ولا أنا عابدٌ ما عبدتم.

فيكون التتابع الخطي للكلام بعملية توالد، تولد فيه كل جملة الجملة التي تليها، وفي هذه الثنائية يكون قد عدل عن (ما تعبدون) إلى (ما عبدتم)، وعلة هذا العدول واضحة بينة فقد تقدم في الآية الأولى (ما تعبدون) وفي هذه الآية نفي لإمكان عبادة الرسول في قابل الأيام معبوداً مما عبد قومه في ما مضى من الزمان.

الثنائية الرابعة: تقوم هذه الثنائية على جعل الجملتين الثالثة والرابعة في مقابلة مع الجملتين الأولى والثانية.

لا أعبد ما تعبدون ❖ ولا أنتم عابدون ما أعبد

ولا أنا عابد ما عبدتم ❖ ولا أنتم عابدون ما أعبد

فتقابل الجملة الثالثة الجملة الأولى والجملة الرابعة الجملة الثانية، وهو ما أشار إليه الطيبي وذهب إليه الفراء، حيث قالوا بأن الجملة الثالثة توكيد للأولى والرابعة توكيد للثانية.

ومن النظر في هذه الثنائيات يتضح البناء الهندسي للنص كما هو ممثل بالخطاطة الآتية:

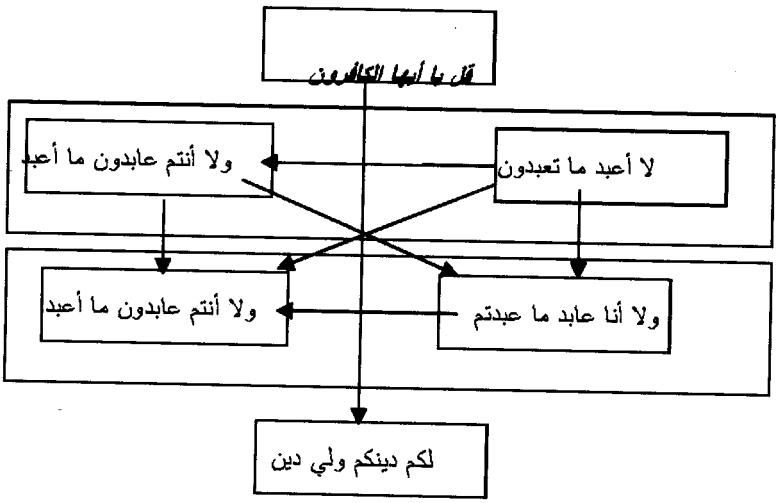

وإذا ما أضيف إلى البناء الهندسي الدقيق مسألة العدول من صيغة إلى أخرى يتضح أن هذا البناء ليس بناء آلياً تسطيحياً وإنما يحتاج إلى كثير من التمعن والتفكر والاختيار الواعي، وليس هذا من سمات النظم الشفاهي السائد في العصرين الجاهلي وصدر الإسلام. ويتوقع الباحث أن تحتوي سور القرآن الكريم على مثل هذه الهندسة البنائية، ليس بالضرورة أن تكون قائمة على التقابلات، وهي تحتاج إلى كثير من البحث في بنائية النصوص وسماتها الأسلوبية الأمر الذي أُغفل في الدراسات القرآنية التي كان جهد أصحابها منصباً على الألفاظ والتراكيب والمعاني والدلالة.

الخاتمة والنتائج:

بعد أن استقرأ الباحث أمثلة الظاهرة وما كتب حولها يمكن له الخلوص إلى النتائج الآتية:

أولاً: لم تلق ظاهرة المتقابلات التبادلية كبير عناية من القدماء والمحدثين، وقد تبين من استقراء شواهد الظاهرة أن لها من الشيوع؛ قرآناً وشعراً ونثراً ما يجعلها من الظواهر البديعية البيانية الهامة في الأدب العربي.

ثانياً: تبين للباحث أنّ القدماء فيما أسموه بالعكس والتبديل قد أدخلوا في الظاهرة ما ليس في حيزها كالتلاعب اللفظي القائم على قلب مواضع الحروف والسرقات الشعرية.

ثالثاً: استطاع الباحث الوقوف على البناء الهيكلي لسورة (الكافرون) فيما دعاه بهندسة النص، وعليه فإن الدرس اللغوي القرآني يحسن أن يوجه إلى بناء السورة متجاوزاً المفردة والجملة عساه يكشف عن بعض أسرار النظم القرآني.

قائمة المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم.
- أبو الحسين، إسحاق بن إبراهيم، **البرهان في وجوه البيان**، تحقيق: أحمد مطلوب وخديجة الحدثي، بغداد، جامعة بغداد: ١٩٦٧م.
- ابن أبي الإصبع المصري، عبد العظيم عبد الواحد، **بديع القرآن**، تحقيق: حنفي محمد شرف، القاهرة، دار نهضة مصر: د.ت.
- ابن أبي الإصبع المصري، عبد العظيم عبد الواحد، **تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر**، تحقيق: حنفي محمد شرف، القاهرة، د.م، ١٩٦٣م.
- ابن الأثير الحلبي، عماد الدين، **جوهر الكنز: تلخيص كنز البراعة في أدوات ذوي اليراعة**، تحقيق: محمد زغلول سلام، الاسكندرية، منشأة المعارف: ٢٠٠٠.
- ابن الأثير، ضياء الدين، **المثل السائر**، تحقيق: أحمد الحوفي وبدوي طبانة، القاهرة، دار نهضة مصر: د.ت.
- ابن حجة الحموي، تقي الدين أبو بكر، **خزانة الأدب وغاية الأرب**، بيروت، دار القاموس الحديث؛ د.ت.
- ابن رشيق، **العمدة في صناعة الشعر ونقده**، تحقيق: محي الدين عبد الحميد، بيروت، دار الجليل: ١٩٨١م.
- ابن كثير، اسماعيل القرشي، **تفسير القرآن العظيم**، تحقيق: حامد الطاهر، القاهرة، دار الفجر: ٢٠٠٢م.
- ابن منقذ، أسامة، **البديع في نقد الشعر**، تحقيق: أحمد بدوي وحامد عبد الحميد، القاهرة: ١٩٦٠م.
- البحتري، **الديوان**، تحقيق: حنا الفاخوري، بيروت، دار الجيل: ١٩٩٥م.
- البغدادي، عبد القادر، **خزانة الأدب**، تحقيق: عبد السلام هارون، القاهرة: دار الكتاب العربي: ١٩٦٧م.
- البقاعي، برهان الدين، **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، القاهرة، دار الكتاب الإسلامي، ١٩٩٢م.
- البيضاوي، ناصر الدين، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل (تفسير البيضاوي)**، بيروت، مؤسسة شعبان: د.ت.
- التفتازاني وآخرون، **شروح التلخيص**، القاهرة، عيسى البابي الحلبي، ١٩٣٧م.
- الجاحظ، عمرو بن بحر، **البيان والتبيين**، تحقيق: درويش جويدي، بيروت، المكتبة العصرية.
- الخفاجي، ابن سنان، **سر الفصاحة**، تحقيق: عبد المتعال الصعيدي، القاهرة، مكتبة علي صبيح: ١٩٦٩م.
- الزجاج، إبراهيم بن السري، **معاني القرآن وإعرابه**، تحقيق عبد الجليل شلبي، بيروت، عالم الكتب: ١٩٨٨م.
- السكاكي، يوسف بن أبي بكر، **مفتاح العلوم**، أخرجه نعيم زرزور، بيروت، دار الكتب العلمية: ١٩٨٣م.

- السيوطي، جلال الدين، **الإتقان في علوم القرآن**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، بيروت، دار الكتب العلمية: ١٩٨٧م.
- الشوكاني، محمد بن علي، **فتح القدير بين فني الرواية والدراية من علم التفسير**، تحقيق: المهدي وزهوة، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٩٩٩م.
- الصفدي، صلاح الدين، **الوافي بالوفيات**، باعتناء رضوان السيد، شتوتكارت فرانزشتايز: ١٩٩٣م.
- الطبري، محمد بن جرير، **جامع البيان في تفسير القرآن**، بيروت، دار المعرفة: ١٩٨٧م.
- الطيبي، الحسين بن محمد بن عبد الله، **التبيان في البيان**، بيروت، دار البلاغة: ١٩٩١م.
- العسكري، أبو هلال، **كتاب الصناعتين**، تحقيق: مفيد قميحة، بيروت، دار الكتب العلمية: ١٩٨١م.
- عكاشة، عمر، **النحو الغائب**، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر:٢٠٠٣
- علي بن الجهم، **الديوان**، تحقيق: خليل مردم بك، بيروت، دار صادر: ١٩٩٦م.
- الفخر الرازي، محمد ضياء الدين، **التفسير الكبير**، بيروت، دار إحياء التراث العربي:١٩٨٠م.
- الفراء، يحيى ابن زياد، **معاني القرآن**، تحقيق: أحمد نجاتي، بيروت، عالم الكتب:١٩٨٠م.
- الفهري، عبد القادر الفاسي، **اللسانيات واللغة العربية**، الكتاب الأول، الدار البيضاء،دار تبقال،١٩٨٨
- قدامة بن جعفر، أبو الفرج الكاتب، **جواهر الألفاظ**، بيروت، دار الكتب العلمية: ١٩٧٩م.
- القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، بيروت، مناهل العرفان: ١٩٩٠م.
- القزويني، الخطيب، **الإيضاح في علوم البلاغة**، المعاني والبيان والبديع، مختصر تلخيص المفتاح، دار الجيل: د.ت.
- القزويني، جلال الدين، المطول: **شرح تلخيص مفتاح العلوم**، تحقيق: هنداوي عبد الحميد وتفتزاني مسعود، بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٠م.
- الكرماني، محمود بن حمزة، **أسرار التكرار في القرآن**، تحقيق: محمود بن حمزة، القاهرة، دار الاعتصام، ١٩٧٦م.
- المدني، صدر الدين علي، **أنوار الربيع في أنواع البديع**، تحقيق: شاكر هادي شكر، النجف، مطبعة النعمان: ١٩٦٨م.
- مغنية، محمد جواد، **التفسير الكاشف**، بيروت، دار العلم للملايين: ١٩٨١م.

الهوامش:

(١) انظر: Baalbaki chiasmus:

(٢) العسكري، الصناعتين: ٣٧١

(٣) انظر: المصري: ١١٨، والحموي، ١١٥

(٤) انظر: العسكري، السابق، ٣٧١ وابن رشيق،العمدة: ٢٣٩/٢١، وابن منقذ،البديع في نقد الشعر: ٤٦ وابن الأثير،المثل السائر: ٢٦١/١

(٥) هو عبد الكريم بن إبراهيم النهشلي، شاعر عارف باللغة وأيام العرب، توفي بالقيروان ٤٠٥هـ، (الصفدي، ٧٣/١٩).

(٦) انظر: ابن رشيق، ٤/٢
(٧) البغدادي الخزانة:١١٥
(١) القزويني: ٣٧
(٢) السكاكي:٤٢٣
(١) الجاحظ،البيان والتبين، ١/ ٦٥
(٢) القزويني: ص٣٧
(١) المصري: ١١٨
(٢) انظر الحموي: ١١٥
(٣)ابن رشيق: ٤/٢
(٤) ابن الأثير ٢٦١/١
(٥) انظر: المصري؛ ص١١١
(٦) كالعسكري،انظر: الصناعتين: ٣٧١، وابن منقذ،انظر: البديع في نقد الشعر: ٤٦، والسيوطي انظر: الإتقان:٩٢/٢،والمدني، انظر: أنوار الربيع: ٣/ ,٣٣٧
(٧) كقدامة ,انظر: تحرير التحبير: ١١٨، وأبي جعفر النحاس،انظر: العمدة: ٤/٢، وابن سنان، انظر: سر الفصاحة: ٢٣٩.
(٨) انظر:المصري، بديع القرآن: ص١١١
(٩) انظر:ابن الأثير الحلبي، جوهر الكنز: ٢٨٥
(١٠) انظر:ابن رشيق، العمدة: ٤/٢
(١١) انظر:البغدادي، الخزانة:١١٥،وانظر:القزويني، التلخيص: ٣٥٨، والمطول: ص٤٢٤ وأبو الحسين،البرهان:٤٦٧/٣
(١) ابن أبي الإصبع،بديع القرآن: ص١١١
(٢) الديوان: ١١٤
(٣) حول هذا المصطلح انظر : بكار، عكس الظاهر مصطلح عربي تليد، مجلة جذور التراث،مج٩/ ع ٩ /٩٥-١١٥.
(١) انظر هذه الشواهد وغيرها في كتاب الصناعتين: ٣٧١، والعمدة: ٢/ ٤، وأبو تمام: الديوان ٨٧/١، و تحرير التحبير ١١٨
(٢) ابن الأثير، المثل السائر ٢٦١/١
(١) حول مفهوم المركب ينظر : الفهري، اللسانيات واللغة العربية ٩٥/٢، و عكاشة: النحو الغائب،١٢٥
(١) ينظر معاني حروف الجر في مصنفات النحو العربي مثل: المرادي، والرماني، وابن هشام
(١) ينظر: البيضاوي: ١٩٧/٥، والقرطبي: ٢٢٨/٢٠، وابن كثير: ٨٢٢/٤ والبقاعي: ٣٠٤/٢٢، والفخر الرزاي ١٤٦/٣٢
(٢) الشوكاني: ٦٤٣/٥ وانظر القرطبي: ٢٢٦/٢٠- ٢٢٨، وابن كثير: ٥٦٤/٤، والكرماني: ٢٢٧/١.
(٣) انظر: القرطبي ٢٢٨/٢٠

(٤)انظر: ابن كثير: ٥٦١/٤، ومغنية: ٦١٨/٧.

(١) القرطبي: ٢٢٨/٢٠

(٢) نفسه

(٣) انظر البقاعي: ٣٠٤/٢٢

(٤) انظر: نفسه: ٣٠٩/٢٢-٣١٠.

(١) انظر القرطبي ٢٢٨/٢٠،وقد كان ذكر القرطبي -رحمه الله - عدولا آخر في السورة هو العدول عن (من) إلى (ما)

(١) عن ابن كثير: ٥٦٢/٤

(٢) انظر: القرطبي: ٢٢٨/٢٠